

باب الفتح والإمالة وبين اللغتين (1)

الدرس
20

أهداف الدرس

1. أن أتعرف حقيقة الإمالة وأقسامها وأسبابها.
2. أن ألم بالأصول التي أمالها حمزة والكسائي.
3. أن أتمكن من الأداء الجيد للإمالة الكبرى.

تمهيد

هذا باب جديد من أبواب هذا النظم المبارك، يتعلق بالفتح والإمالة، وهما لغتان من لغات العرب، نزل القرآن بهما، وسنتعرف في هذا الدرس على أقسام الإمالة وأسبابها، ومذهب حمزة والكسائي في هذا الباب، والأصول التي أمالها، كل ذلك مع الأمثلة والتطبيقات.

المتن

قال الإمام الشاطبي - رحمه الله -:

291. وَحَمْزَةُ مِنْهُمْ وَالْكَسَائِيُّ بَعْدَهُ *** أَمَالًا ذَوَاتِ الْيَاءِ حَيْثُ تَأَصَّلَا
292. وَتَثْنِيَةُ الْأَسْمَاءِ تَكْشِفُهَا وَإِنْ *** رَدَدْتَ إِلَيْكَ الْفِعْلَ صَادَفْتَ مِنْهَا
293. هَدَى وَاشْتَرَاهُ وَالْهَوَى وَهْدَاهُمْ *** وَفِي أَلِفِ التَّائِيثِ فِي الْكُلِّ مِيْلًا
294. وَكَيْفَ جَرَتْ فَعَلَى فُيْهِهَا وَجُودُهَا *** وَإِنْ ضُمَّ أَوْ يُفْتَحُ فَعَالَى فَحَصَّلَا
295. وَفِي اسْمٍ فِي الْإِسْتِفْهَامِ أَنَّى وَفِي مَتَى *** مَعًا وَعَسَى أَيْضًا أَمَالًا وَقُلْ بَلَى
296. وَمَا رَسَمُوا بِالْيَاءِ غَيْرَ لَدَى وَمَا *** زَكَى وَإِلَى مِنْ بَعْدُ حَتَّى وَقُلْ عَلَى

الفهم

استخلاص المضامين:

- 1- ما هو الأصل الأول الذي أماله حمزة والكسائي؟
- 2- ما هي الأوزان التي تكون فيها ألف التانيث؟

الشرح:

- **مَنْهَلًا**: مَوْردًا.
- **جَرَتْ**: المقصود هنا: تصرفت.

التحليل

اشتملت هذه الأبيات على الأصول التي أمالها أصحاب الإمالة من القراء السبعة، وقبل تفصيل هذه الأصول نتعرف أولاً على أقسام الإمالة وأسبابها.

أولاً: أقسام الإمالة وأسبابها

المراد بالفتح هنا فتح الصوت لا الحرف، وهو ضد الإمالة، وقدمه الناظم -رحمه الله- لأنه الأصل، والإمالة فرع عنه؛ لأنها لا تكون إلا لسبب من الأسباب، وهي تنقسم إلى كبرى وصغرى، فالكبرى متناهية في الانحراف، والصغرى متوسطة بين اللفظين؛ أي: بين لفظ الفتح ولفظ الإمالة المحضة.

وأسباب الإمالة عند القراء ثمانية:

- كسرة موجودة في اللفظ.
 - أو عارضة في بعض الأحوال.
 - أو ياء موجودة في اللفظ.
 - أو انقلاب عنها.
 - أو تشبيه بالانقلاب عنها.
 - أو تشبيه بما أشبه المنقلب عن الياء.
 - أو مجاورة إمالة.
 - أو أن تكون الألف رسمت بالياء، وإن كان أصلها الواو.
- وجميع هذه الأسباب راجعة إلى الكسرة والياء، باستثناء السبب الأخير.

ثانياً: إمالة الألف المنقلبة عن ياء

أ- مذهب حمزة والكسائي

افتتح الناظم - رحمه الله - هذا الباب بذكر الأصل الأول الذي أماله حمزة والكسائي فقال:

وَحَمْزَةُ مِنْهُمْ وَالْكَسَائِيُّ بَعْدَهُ * أَمَالاً ذَوَاتِ الْيَاءِ حَيْثُ تَأَصَّلَا**

«وَحَمْزَةُ مِنْهُمْ» أي: من السبعة، «وَالْكَسَائِيُّ بَعْدَهُ» يعني بعد حمزة؛ لأنه قرأ عليه، واختار بعده هذه القراءة، فأخبر الناظم - رحمه الله - أن حمزة والكسائي أمالا ذوات الياء؛ أي كل ألف منقلبة عن ياء من الأسماء والأفعال، «حَيْثُ تَأَصَّلَا»: أي حيث كان الياء أصلاً وانقلبت الألف عنه، وهو الأصل الأول الذي أماله حمزة والكسائي، والمقصود بالإمالة هنا: الإمالة الكبرى.

ب - الضابط الذي يعرف به أصل الألف

لما توقفت الإمالة على معرفة أصل الألف ذكر له ضابطاً فقال:

وَتَثْنِيَةُ الْأَسْمَاءِ تَكْشِفُهَا وَإِنْ * رَدَدْتَ إِلَيْكَ الْفِعْلَ صَادَفْتَ مَنَهْلًا**

يريد أنك إذا تثنيت الاسم الذي فيه الألف؛ فإن ظهرت في التثنية ياءً أملتها، وإن ظهرت واواً لم تمل، وكذلك إذا وجدت في الفعل ألفاً ورددته إلى نفسك؛ فإن ظهرت واواً لم تمل، وإن ظهرت ياءً أملتها.

وقوله: «صَادَفْتَ مَنَهْلًا» أي: وجدت مطلوبك، شبه الطالب بالظمان الذي يجد منهل الماء، ثم مثل فقال:

هَدَى وَاشْتَرَاهُ وَالْهَوَى وَهُدَاهُمْ ***

أتي بمثالين في الأفعال؛ وهما: ﴿قَدَى﴾ [الأنعام: 91] و﴿إِشْتَرَيْ﴾ [البقرة: 101]، ومثالين في الأسماء؛ وهما: ﴿الْقَبُولَى﴾ [ص: 25] و﴿عُدَيْعُمُ﴾ [البقرة: 271]؛ لأنك إذا رددت ﴿قَدَى﴾ إلى نفسك قلت: «هَدَيْتُ»، وكذلك ﴿إِشْتَرَى﴾ تقول: «إِشْتَرَيْتُ»، وإذا تثنيت الأسماء تقول: «هُوَيَان» و«هُدَيَان»، فعلنا من هذه الأمثلة أن الألف لا بد أن تكون لا ما للكلمة في الأسماء والأفعال.

ثالثاً: إمالة ألف التانيث والاسم المستعمل في الاستفهام

انتقل الناظم - رحمه الله - إلى الأصل الثاني فقال:

وَفِي أَلْفِ التَّائِيثِ فِي الْكُلِّ مَيْلًا ***

يعني أن حمزة والكسائي أمالا ألفات التأنيث كلها، والألف من قوله «مَيْلًا» ضمير حمزة والكسائي.

ثم بين محل ألفات التأنيث فقال:

وَكَيْفَ جَرَتْ فَعَلَى فُيْهِهَا وَجُودُهَا *** وَإِنْ ضُمَّ أَوْ يُفْتَحَ فَعَالَى فَحَصَلَا

أي وجود ألف التأنيث في موزون «فَعَلَى» ساكنة العين، كيف جرت؛ بضم الفاء وفتحها وكسرها؛ فالذي بضم الفاء نحو: ﴿إِلَٰهَ نَبِيٍّ﴾ [البقرة: 84] و﴿السَّوَاءِ﴾ [الروم: 9]، والذي بفتح الفاء نحو ﴿التَّغْوَى﴾ [البقرة: 196] و﴿الْبَغْوَى﴾ [المجادلة: 8]، والذي بكسر الفاء نحو: ﴿إِلَٰهَ كَبْرَى﴾ [الأعلى: 9] و﴿سِيمَاءُكُمْ﴾ [الفتح: 29]، وألحق بهذا الباب ﴿مُوسَى﴾ [البقرة: 53] و﴿يَحْيَى﴾ [الأنعام: 86] و﴿عِيسَى﴾ [الأنعام: 86].

وقوله: «وَإِنْ ضُمَّ أَوْ يُفْتَحَ فَعَالَى» أي: وكذلك تجري ألف التأنيث في موزون «فَعَالَى» أي: بضم الفاء وفتحها، فالذي بضم الفاء نحو: ﴿سُكْرَى﴾ [النساء: 43] و﴿كُسَالَى﴾ [النساء: 141]، والذي بفتح الفاء نحو: ﴿إِنْتَلَمَى﴾ [البقرة: 218] و﴿وَالنَّصْرَى﴾ [المائدة: 20]، وقوله: «فَحَصَلَا» أي: فَحَصُلَ ذلك، والفاء ليست برمز.

وَفِي اسْمٍ فِي الْإِسْتِفْهَامِ أَنَّى وَفِي مَتَى *** مَعَا وَعَسَى أَيْضًا أَمَالًا وَقُلْ بَلَى

أخبر أن حمزة والكسائي أمالا كل اسم مستعمل في الاستفهام؛ وهو ﴿أَنْبَى﴾، نحو: ﴿أَنْبَى شَيْئَكُمْ﴾ [البقرة: 221] و﴿مَتَى﴾، نحو: ﴿مَتَى أَقْدَامُ الْوَعْدِ﴾ [يونس: 48] كما أمالا ﴿عَبَسَ﴾ [الإسراء: 8] لأنه فعل يائي، و﴿بَلَى﴾ [البقرة: 80] وإن كانت حرفا لإغنائها عن الجملة، ففيها معنى الفعل، فهذه الكلمات تمال لهما حيث وقعن.

رابعاً: إمالة الألف المرسومة ياء

وَمَا رَسَمُوا بِالْيَاءِ غَيْرَ لَدَى وَمَا *** زَكَى وَإِلَى مِنْ بَعْدُ حَتَّى وَقُلْ عَلَى

أي: وأمال حمزة والكسائي كل ألف متطرفة كتبت في المصحف ياء في الأسماء والأفعال مما ليس أصله الياء؛ بأن تكون زائدة أو منقلبة عن واو في الثلاثي إلا ما يختص، نحو: ﴿يَلْوِيْلَيْ﴾ [الفرقان: 28] و﴿يَلْأَسْعَى﴾ [يوسف: 84] و﴿يَلْحَسْرَتَى﴾ [الزمر: 53] و﴿ضَحَّى﴾ [طه: 58] و﴿وَلَا تَضْحَكِي﴾ [طه: 116]، فإن حمزة والكسائي يميلان هذه الكلمات.

ثم استثنى خمس كلمات؛ اسم وفعل وثلاثة أحرف؛ فلم تمل؛ فالاسم: ﴿لَدَىٰ الْغَنَائِمِ﴾ [غافر: 17] وقفاً، والفعل: ﴿مَا زَكَّيْنَا مِنْكُمْ﴾ [النور: 21]، وهو من ذوات الواو، بدليل قولك: «زكّوت»، فلم يمله أحد تنبيهاً على ذلك، والحروف: ﴿إِلَىٰ﴾ و﴿مَتَّى﴾ و﴿عَلَى﴾، فلم تمل؛ لأن الحرف لا حظ له في الإمالة.

التقويم

1. ما هي أسباب الإمالة؟ وإلى ماذا تؤول؟
2. ما هو الضابط الذي يُعرف به أصل الألف؟
3. أذكر الأصول التي أمالها حمزة والكسائي، وأمثلة لكل منها بمثاليين، ثم أقرأ الأمثلة وأراعي الأداء الجيد للإمالة الكبرى.

الاستثمار

يقول الإمام محمد بن عبد السلام الفاسي (ت 1214 هـ): «ثم إن الإمالة تنقسم إلى كبرى وصغرى، فالكبرى الوصول بالعدول بالألف إلى الياء إلى حد لو زيد عليه صار الألف ياء، والصغرى الوصول بالعدول بالألف إلى الياء إلى حد لو نقص منه تَخَلَّص صوت الألف من صوت الياء، أو إلى حد لو زيد عليه صار إمالة كبرى، وقد جاءت القراءة بالكبرى، وهي مذهب حمزة والكسائي، والصغرى وهي مذهب ورش، وتردد أبو عمرو بينهما، وهؤلاء هم أهل الإكثار من الإمالة في القرآن، والباقون منهم ممن لم يمل رأساً؛ وهو ابن كثير، ومنهم من أمال أحرفاً متتابعة؛ وهو قالون وابن عامر وعاصم».

[المحاذي لحرز الأمانى، مخطوط].

1. أعرف الإمالة بقسميها: الكبرى والصغرى.
2. أرتب القراء السبعة إلى ثلاث مراتب بحسب مذاهبهم في الإمالة.

الإعداد القبلي

أحفظ أبيات الدرس القادم، وأنجز الأنشطة المقترحة من الأستاذ (ة).